دور الإمام الصادق 7 الريادي في إحياء الفكر الإسلامي

د. بلاسم عزيز شبيب الزاملي
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الاسلامية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى أهل بيته الطاهرين.

أما بعد:

حظي الإمام الصادق 7 بمكانة مرموقة من حيث علو النسب، ومعالي الأخلاق، وغزارة العلم، وشموخ الموقع الإجتماعي، وقد نشأ في بيت آل النبي 9، ومهبط الوحي، وفي ظروف حساسة، لكنّه سخّرها للمحافظة على الدين، ونشر المعارف الحقة، وفضح الأباطيل،وما دسّه الدخلاء، وعلى رغم ما تقرّد به اختلفت الأقوال فيه على رأيين:

الأول: رأي مدافع، يظهر على ألسن أولئك الذين يدّعون أنهم من أتباع الإمام7 ومواليه، وشيعته، وفحواها:

ان الإمام الصادق 7 توفّرت له ظروف لم تتوفّر لإمام من قبله ولا من بعده، استطاع ان يستغلها لنشر أصول الدين وأحكامه، وان يفتح أبواب مجلسه لطلاب العلم، وتصدى للتدريس، ونشر المعارف، وقد اشترك في مجلسه الآلاف، يتلقون عنه الفقه والحديث والتفسير و... وتصدى لمناقشة المنتمين للأفكار الدخيلة، والرد على الزنادقة والماديين والملحدين، وقارع أصحاب الملل والنحل بصورة مباشرة عن طريق طلابه، وقيل روى عنه أربعة آلاف راوٍ.

وقالوا انّه حرص على المشروع العلمي، واضطر على عدم التدخل في السياسة، فلم يتبنّى أي عمل سياسي، بل أكثر من ذلك انه سلك طريقاً يتماشى مع السلطة[1].

ويبدو أن هذا الرأي لم يكن صحيحا بتمامه، لأن الإمام7 لم يساير السلطة على حساب المسلمين، بل لم يسايرهم، وإذا حصل شيء من هذا القبيل فهو لمصلحتهم ولمصلحة الدين.

الثاني: هو الرأي الذي ذهب إليه من لا يعترف بامامته، وهي نظرة متحاملة على الإمام الصادق 7، وتتهمه بعدم الاهتمام بأمور المسلمين وما أصابهم من ظلم، لأن المجتمع وقت ذاك كان يضج بالمظالم الطبقية والطغيان السياسي، والسيطرة المقيتة على أموال الناس، وأنفسهم واعراضهم بل على عقولهم وأفكارهم.

ويرون ان من واجب الإمام الصادق7 حينها هو مقارعة الظلم والطغيان ونصرة المظلوم.

يبدو ان هذا الرأي لا يخلو من مغالطة كبيرة، لأن الإمام الصادق 7 لم يرض بالظلم، ولكنه يعاني من قلة الناصر الصادق، فسلك الطريق الأكبر وهو مقارعة الظلم من أصله وهو الفكر الضال وتصحيح مسار الأمة بالوعي الصحيح. وهناك رأي ثالث ويبدو لي من خلال البحث:

هو ان الإمام الصادق 7 عارف بوظيفته وبأهل زمانه، وطموحاتهم في حب الدنيا والسلطان ، ويعلم ان الانحراف الفكري والابتعاد عن الإسلام كان هو الخطر الأكبر، وإذا تمّ تصحيح أفكار الناس وعقائدهم سوف يرتفع الظلم أو يكشف إلى الملأ على أقل تقدير، بالإضافة إلى قساوة الحكام على من خالفهم مباشرة، بل اجتثاثه واجهاض نهضته، فهو لم يسكت عن الظلم حفاظاً على حياته، بل لهدف آخر كما هو واضح، بل لم يسكت عن الظلم، وقارعه بطريقته الخاصة التي لايألفها إلا من عرفها وعرف أهدافها وآثارها الايجابية، وهذا يعني ان لكل إمام ظروفه الخاصة، وكل إمام يقوم بدوره وبحسب مقتضيات الزمان والمكان ظروفهما من حيث توجه السلطات، و وعي الناس ومصداقيتهم.

و بعد هذه المقدمة نقول: ان البحث يتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: نبذة من حياة الإمام جعفر بن محمد الصادق 8

المطلب الثاني:الجهدالعلمي والفكرية عند الإمام الصادق8.

المطلب الثالث: جهد الإمام الصادق8في تربية المتخصصين في سائر العلوم.

المطلب الرابع: مناظرات الإمام الصادق8 واحتجاجاته.

المطلب الخامس: ردود الإمام الصادق 8 على فتاوى معاصريه وبعض الفرق

المطلب السادس: الأطراء عليه والأقوال فيه.

المطلب الأول

نبذة من حياة الإمام جعفر بن محمد الصادق 8:

أولاً: اسمه ونسبه:

هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب:، وهو من أحفاد رسول الله9 عن طريق فاطمة الزهراء3.

وأمّه: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر[٢].

ثانياً: كنيته ولقبه:

كنيته: أبو عبد الله. وأشهر ألقابه: الصادق 7[٣].

ثالثاً: مولده ووفاته ومدفنه:

ولد في المدينة المنورة في السابع عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة، في عهد عبد الملك بن مروان، وتوفي في المدينة في الخامس والعشرين من شوال سنة مئة وثمان وأربعين.

ودفن في البقيع مع أبيه وجدّه وعمّه الحسن المجتبى: بجوار المسجد النبوي، وعاش من العمر خمس وستون سنة[٤].

رابعاً: مكانته الدينية:

اعتقد الإمامية بإمامته وعصمته ووجوب طاعته، وهو الخليفة الخامس من الخلفاء الإثنا عشر الذي ذكرهم رسول الله 9 بقوله: (خلفائي اثنا عشر كلّهم من قريش من ولد فاطمة) [٥]. بالإضافة الى وصية أبيه وأجداده:.

وواعتقدوا ايضاً ان ما ثبت صدوره عنه7 حجة، ويجب الأخذ به، وغير خاضع للجرح والتعديل.

وكانت مدة إمامته أربعاً وثلاثين سنة وهي المدة التي عاشها بعد أبيه[٦].

خامساً: عصره 7:

ولد الإمام الصادق 7 في عهد الدولة الأموية، وفي أواخر عهد عبد الملك بن مروان، وعاصر عشرة من خلفائها آخرهم مروان الحمار، كما عاصر أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور من الدولةالعباسية[٧]. ويمكن القول أنه عاش في ثلاث فترات زمنية مختلفة:

الاولى: العهد الاموي واستقرار الوضع السياسي فيه لصالحهم، وما فيه من الضغط

والمحاصرة للعلويين ومحاربتهم.

الثانيـة:الفترة الانتقاليـة، وهـي أواخـر العهـد الاموي ومـا صـاحبه مـن ضـعف وتفكك واختلاف وتناحر بين الأمويين أنفسهم من جهة، وبين الأمويين والعباسيين من جهة اخرى حيث كانت نهاية الدولة الأموية، وكذا الضعف في بداية تأسيس الدولة العباسية، وتعتبر هذه الفترة من أفضل الفترات الزمنية للعلويين عامة، وللإمام الصادق خاصة، إذ بذل قصارى جهوده في نشر الوعي الفكري.

الثالثـة: العهد العباسي بعد قوته وتسلطه، وبداية شروعه في الظلم للعلويين ومحاصرتهم.

سادسا: الظروف السياسية في عصره

عاش الإمام7 في ظروف سياسية مضطربة ظالمة، سيما على أهل البيت7. وذلك بسبب تسلط الحزب الأموي على السلطة، والذي كان يضمر العداء لبني هاشم منذ عهد رسول الله9، ولم يدخلوا الإسلام إلا بعد فتح مكة، وكان دخلوهم مرغمين، وكان النبي 9 يعلم بأطماعهم بالسلطان بل بالخلافة، لذا نبّه على عدم السماح لهم بتولي الخلافة خصوصاً باسم الإسلام.

ولكن شاءت الأقدار ان يُنصّب معاوية والياً على الشام، ويُنصّب مروان ابن الحكم طريد رسول الله9 زيراً خاصاً، وأميناً عاماً للخليفة الثالث، فكانت تجبى إليه الزكوات، وبيده عزل ونصب الولاة والأمراء والسعات بل والأئمة والخطباء، بالإضافة أطماعهم في الخلافة، وهذه أهم الاسباب، وهناك أسباب اخرى.

وعند وفاة عثمان بن عفان، تمسّك معاوية بمنصب الولاية على الشام، بل وتمرّد على خليفة المسلمين علي بن أبي طالب7، ومحاربته، وقتل شيعته، وقد نصّب نفسه خليفة للمسلمين، وحارب بعده الإمام الحسن7، وجعل شتم علي وأهل بيته:، فرضٌ لا تتم الصلاة والخطب إلاّ به، ثم أمر بتتبع بني هاشم واتباعهم، وقتل رجالهم، ومحو أسمائهم من ديوان العطاء، وهدم بيوتهم ومنع الاتصال بهم، والأخذ عنهم. واستمر هذا الحال في عهد يزيد ومافعله في كربلاء من قتل الحسين وأصحابه وأهل بيته:، وسبي بنات الرسالة، ثم إباحة المدينة، ووقعت الحرة التي قتل فيها عدد كبير من صحابة النبي، واباحة المدينة المنورة لثلاثة أيام، ثم محاصرة مكة ورمي الكعبة بالمنجنيق، وكانت أفعال آل مروان لا تقلّ سوءاً عن أفعال من سبقهم.

فعمد الحزب الأموي على عزل أهل البيت 7 والصحابة، ثم شرعوا بتشويه الدين بالتحريف والدس بما يتماشى مع أهواءهم، ويحفظ سلطانهم، واوجدوا الفرق الضالة كالمجسّة، والحرورية والكرامية وغيرها من الفرق الكلامية التي غايتها إيجاد الفرقة والفتنة في صفوف المسلمين، بل والقضاء على الاسلام المحمدي الاصيل.

وأسسوا أفكاراً مغايرة للإسلام تماماً، وشبّهوا للناس ان ما يصدر عن الخلافة الأموية سواء من قادة الحزب الأموي أو من وعّاض السلاطين هو الدين المحمدي الحق، وقد انطلت هذه الفكرة على الجهّال والغافلين، وسارع إليها أصحاب الأطماع والانتهازيين، هذا من جانب.

ومن جانب آخر، كان أهل البيت : محاصرين، يعاقب من يخالطهم، أو يأخذ عنهم، سيّما في عهد الإمام الحسن والحسين والسجاد:، بل كان التردد على أهل البيت : تهمة يحاسب عليها.

واستمر هذا الحال إلى عهد الإمام الباقر7، فحصل متنفس بسبب ضعف الدولة الأموية، وقد استفاد منه الامام الباقر7 في نشر المعارف الإسلامية، قال في حقه المفيد: (لم يظهر من أحد من ولد الحسن والحسين من علوم الدين وعلوم القرآن والحديث والسيرة والآداب ما ظهر عن أبي جعفر7، وروي عنه معالم الدين وبقايا الصحابة والتابعين، ورؤساء فقهاء المسلمين وصار بالفضل به علماً لأهله وتسير بوصفه الآثار والأشعار...) [٨].

واستمر هذا الحال إلى ان وصل الأمر إلى الإمام الصادق 7 في سنة مئة وأربعة عشر للهجرة، وقد بدأت الدولة الأموية بالضعف والتفكك، وانشغال الخلفاء والولاة بالحروب أو بالفساد واللهو، فاستفاد الإمام من ذلك الظرف وقام بنشر علوم الإسلام ومعارفه وإكمال ومواصلة ما بدأ به أبوه الإمام محمد الباقر7 بصورة علنية ولكافة المسلمين، بل لكافة الناس[٩].

المطلب الثاني

الجهدالعلمي والفكري عندالإمام الصادق7

أولاً: إحياء ما أفسده بني أمية

عندما انكسرت شوكة دولة بني أمية، قام الإمام الباقر 7 ثم تبعه الإمام الصادق 7 بنشر العلوم الدينية وإحياء الإسلام بعد أن أمات وحيه الأمويون.

وكان يؤم حلقة درسه ما يزيد على ألفين بل أكثر، من كبار العلماء والمفكّرين في الحديث والفقه والتفسير والحكمة، ومن كافة الأقطار وذلك لرفع الرقابة عنه، وعدم الحذر منه، فقدم إليه طلاب العلم من الكوفة وواسط والبصرة والحجاز والشام، ونقل عنه الحديث كبار العلماء، ونالت مدرسته شهرت عظيمة، وكان7 هو زعيم الحركة الفكرية في ذلك العصر، ويعتبر هو أول من أسس المدرسة الفلسفية في الإسلام، ولم يكن يقتصر حضور حلقته العلمية على مؤسسو المذاهب الفقهية أمثال أبو حنيفة النعمان ومالك بن أنس فحسب، بل حضرها طلاب الفلسفة وعلم الكلام والعلوم الاخرى من أنحاء بعيدة[١٠] ومن خلال هذه الحركة العلمية تمّ بيان الحقائق والعلوم الحقّة، وتفسير القرآن الكريم والسنة بما أراده رسول الله9، ورفع ما أدخله بني أمية في الدين من خلال الدس والتحريف.

ثانيا: إحياء مدرسة المدينة والكوفة:

سعى الإمام الصادق7 لإكمال ما بدأ آباءه وأجداده فأحيا مدرسة المدينة مدرسة أجداده وآبائه، وبعد أن كثر فيها وعّاض السلاطين والمنحرفين الذين يستقون علومهم من غير طريقها الصحيح، وهذا يعني ان كل إمام قام بدوره عندما سنحت الفرصة للأئمة:، وكل بحسب اسلوبه مقتضيات زمانه ومكانه.

وقد سنحت الفرصة للإمام الصادق 7 أكثر من غيره فأسس الأصول وفرّع عليها، ونطق بما هو صحيح وبصورة علنية حتى أصبح هو قائد تلك الحركة الفكرية، فأخذ ينشر الحديث والتفسير وبقية العلوم.

وقال المفيد في حقه7: (نقل عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلدان، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته من العلماء ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله7، فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل) [١١].

وان هذا العدد من الثقات يدلّ على الحضور الواسع في حلقات درسه، ويبدو أن مَن

يتلقى عنه أكثر من ذلك، لأن الثقات بعض من الحضور، وان حضور هذا العدد وإذعانهم له على اختلاف مشاربهم، دليل على فكره الثاقب، وسعة علمه، وعلو مكانته من غير منازع.

وأما مدرسة الكوفة فكانت هي الأخرى على غير مشرب أهل البيت:، ولكن عندما وردها الإمام الصادق 7[١٢]، أحيا فيها الروح الأصلية، والعلوم الحقة، وردّ الأفكار فيها إلى سابق عهدها كما كانت تتلقى من الإمام علي7، وبسبب سطوته العلمية المؤثرة تلقى منه من هو على غير مذهبه وهم أئمة المذاهب، بل كانت الكوفة بوجود الإمام الصادق7 جامعة عامة، تستقطب روّادها من كل مصر ومشرب، فاستقطبت من البصرة وواسط والحجاز، بل من بلاد فارس، وأشادوا بمكانته العلمية، وافتخروا بوجودهم معه، واستزادوا منه، واعجبوا في علمه، وقالوا فيه مدحاً واطراءً.

فقال أبو حنيفة النعمان: (ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد) [١٣]، وكان أبو حنيفة فقيه أهل العراق وقتها.

ونجد ملامح التعليم الجامعي بدأت في الكوفة كما أشار إلى ذلك الحسن الوشاء (أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كلٌّ يقول: حدّثني جعفر بن محمد الصادق) [١٤].

وفي هذا الخبر دلالة واضحة على ان من تلقى منه أكثر من ذلك، لأن الحسن الوشاء لم يدرك الجميع، بل أدرك البعض، وقد ألّف تلاميذ الإمام الصادق7 في جميع الفنون والمعارف، فألّف أبان بن تغلب (معاني القرآن)، وألّف المفضّل بن عمر (التوحيد)، وألّف جابر بن حيان كتاباً في علم الكيمياء يقع في ألف ورقة، تضمنت رسائل الإمام الصادق والتي تضمنت خمسمائة رسالة في العلم، وكانت هذه المصادر المعرفية عطاءاً خصباً لعلم الكيمياء استفاد منها العلماء فائدة كبرى، وألّف جمع من تلامذته عدداً من المؤلّفات بلغت أربعمائة مُصَنَّف لأربعمائة مُصَنِّف[١٥].

وبعد حضور الإمام الصادق7 في الكوفة أصبح فقه أهل البيت: وعلومهم هي السائدة، وبات أهل الرأي يمثّلون تياراً فقهياً، ويكشف عن ذلك مناظرات الإمام الصادق7 مع أبي حنيفة [١٦].

وقد وقعت مناظرات بين تلاميذ الإمام الصادق وآخرين في علم الكلام والفلسفة والعقائد وغيرها.

منها: مناظرة محمد بن علي بن النعمان البجلي الكوفي المعروف بمؤمن الطاق مع

الخـوارج وقـد كـان هـذا الرجـل يمتـاز بقـدرة فائقـة علـى الجـدل، وقـوّة التفكيـر، ومهـارة الاستنباط[١٧].

ومنهـا منـاظرة: أبـي بكـر الهـذلي البصـري مـع ابـن عيـاش الكـوفي، فـي المسـائل العقائدية[١٨].

وكذا هشام بن الحكم له مناظرات في علم الكلام والفلسفة، بل هو أبرز شخصيات عصره بعلم الكلام، فقد كان يمتاز بقوة الشخصية، وسرعة الإجابة، قال عنه ابن النديم: كان حاذقاً بصناعة الكلام، حاضر الجواب[١٩].

ولم تقتصر المناظرات على الفقه والكلام بل كانت على نطاق واسع في النحو واللغة والأدب والفلسفة والحكمة وغيرها.

هذا يدل على ان ما أسسه الإمام الصادق 7 كان عظيماً، واعتقد ان تشيع الكوفة بكاملها كان بسبب مدرسة الإمام الصادق فيها، ومناظرات تلامذته مع الخوارج وأصحاب الرأي والنواصب.

نعم، ان بذور التشيع كانت من زمن الإمام علي7، ولكن كانت التيارات المخالفة هي الأقوى.

ثالثاً: اعداد العلماء والمفكرين

سعى الإمام الصادق بنظرته الثاقبة، وعلمه الغزير الى إعداد جمع من أهل العلم والفضل والمفكرين في مختلف العلوم، وعلى نطاق واسع كالتفسير وعلوم القرآن والفقه ومصادره، والحديث والكلام والفلسفة، بل حتى العلوم الطبيعية مثل الكيمياء والرياضيات والفلك، والعلوم الغريبة كعلم الجفر.

وعليه يمكن وصف مدرسة الإمام الصادق 7 بالجامعة الإسلامية الكبيرة لأنها تضم مختلف العلوم، وتخرّج منها جهابذة كبار، ومفكّرين عظام، وكانت أسماءهم لامعة، وقد أحصاهم البعض بأربعة آلاف رجل، وقد صنّف الحافظ أبو العباس بن عقدة كتاباً جمع فيه رجال الإمام الصادق، ورواة حديثه وأنهاهم إلى أربعة آلاف[٢٠].

أ- الرواة الشيعة عن الإمام الصادق 7

ذكر الشيخ الطوسي في رجاله أسماء أكثر من ثلاثة آلاف ومئتي شخص في الفقه والحديث مثل زرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، وبريد العجلي، ومنهم أبو بصير الأسدي، – والمرادي – ومعروف بن خربوذ، والفضل بن يسار[٢١].

وقال الكشّي: اجتمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله8، فقالوا: أفقه الأولين ستّة: زرارة ومعروف بن خربوذ، وبُريد، وأبو بصير الأسدي، والفضل بن يسار، ومحمد بن مسلم الطائي.

وقالوا: وأفقه الستّة: زرارة.

وقال بعضهم مكان أبي بصير الأسدي: أبو بصير المرادي وهو ليس ابن البختري[٢٢].

وقال الكشّي أيضاً: (وأجمعت العصابة على تصحيح ما يصح من هؤلاء وتصديقهم لما يقولون، وأقرّوا لهم بالفقه من دون اولئك الستّة الذين عددناهم وسميناهم ستّة نفر: جميل بن دراج، وعبد الله بن مسكان، وعبد الله بن بكير، وحماد بن عيسى، وحماد بن عثمان، وأبان بن عثمان، وقيل أفقه هؤلاء ابن دراج)[٢٣].

ولا يسع المقام التطرّق ولترجمة كل واحد من هؤلاء، إلا بنقل اتفاق أصحاب الرجال من الإمامية على وثاقة هؤلاء على أقل تقدير، ونقل عن أكثر الرجاليين تصحيح ما يصح عنهم، وذكرت هؤلاء كمثال ليس إلّا.

وان أكثر روايات الفقه هي منقولة عن هؤلاء من أصحاب الإمام الصادق، أو أصحاب الإمام الباقر8، ويشهد على ذلك ما ذكر في الفقه عند الإمامية، وكتب الحديث المختصة في الفقه كما في فروع الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار.

ولم تُحصر الرواية عن الإمام الصادق 7 بالرواة الشيعة، بل هناك من الرواة من سائر المذاهب.

ب- الرواة من سائر المذاهب الإسلامية:

كان الامام الصادق7 للمسلمين كافة، وقد حضر حلقات درسه علماء من جميع المذاهب الاسلامية ورووا عنه، ونذكر عدداً منهم على سبيل المثال وكالآتي:

١- أبو حنيفة النعمان بن ثابت (٨٠ هـ - ١٥٠هـ)

وهو إمام المذهب الحنفي، وهو يختلف عن الإمام الصادق 7 في المذهب، وقد تردد أبو حنيفة على الإمام الصادق7 منفرداً أو مع علماء من المذاهب الأخرى، وله مع الإمام 7 مناظرات واجتجاجات وحوارات، وإجابات على أسئلة.

وقال أبو حنيفة: (ما رأيت أعلم أو أفقه من جعفر بن محمد) [٢٤]، وقوله: لولا السنتان لهلك النعمان) [٢٥] مشيراً إلى السنتين اللتين لازم فيهما الإمام الصادق 7 في المدينة.

وذكر في اعلام الموطأ: (ان أبا حنيفة من حملة ما روى عنه) [٢٦].

٢- مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)

وهو إمام المذهب المالكي، وكان يحضر عند الإمام الصادق 7 يتلقّى عنه، وقد أورد الصدوق في أماليه وبإسناده عن ابن عمير قال: (سمعت مالك بن أنس فقيه المدينة يقول: كنت أدخل على الصادق جعفر بن محمد فيقدّم لي مخدّة ويعرف لي قدراً، ويقول: يامالك إنّي أحبك، فكنت أسُرّ بذلك وأحمد الله عليه) [٢٧].

وذكر أبو نعيم في جملة من حدّث عن الإمام من الأئمة والأعلام هو مالك بن أنس[٢٨].

٣- سفيان الثوري (ت ١٦١هـ)

وكان سفيان الثوري يتردد على الإمام الصادق7، ويأخذ عنه الآداب والأخلاق والمواعظ[٢٩].

٤- سفيان بن عيينة (١٠٧ – ت ١٩٨هـ) [٣٠].

٥- حفص بن غياث (ت ١٩٤ هـ) [٣١].

روى عن الإمام الصادق 7 ورواياته موجودة في كتبنا، ويعتمد عليها[٣٢].

٦- شعبة بن الحجاج (ت ١٦٠ هـ) [٣٣].

وروى أبو نعيم آخرين مثل: ابن جريح، وروح بن قاسم، وسليمان بن بلال، وإسماعيل بن جابر، وحاتم بن إسماعيل، وعبد العزيز بن المختار، ووهب بن خالد، وإبراهيم بن طعمان[٣٤].

وهناك أسماء كثيرة لا يسمح المقام لذكرها، وللمزيد راجع كتب الرجال[٣٥].

ج- الرواة في علم الكلام والعقائد

تربي على يدي الإمام الصادق7 عدد كبير من العلماء الذين تخصصوا في علم الكلام أمثال مؤمن الطاق[٣٦]، وهشام بن الحكم[٣٧]، ابان بن تغلب[٣٨]، وكذا هشام بن سالم، وحمران بن أعين، والطيار وغيرهم[٣٩].

هؤلاء هم المشهورين من تلاميذ الإمام الصادق 7 والذين حصل الاتفاق من جميع علماء الرجال على انهم رووا عنه7، وأنهم ثقاة وأهل فضل وصدق عند رجال الإمامية وبعض رجال المذاهب الأخرى.

وقد ذكرت بعضهم، بالإضافة إلى ما رووه عن الإمام الصادق مناظرات واجتجاجات

مع المخالفين، بل مع المشركين والملحدين.

المطلب الثالث

جهدلامام الصادق7 في تربية المتخصصين في سائر العلوم

سعى الإمام7 الى تربية العلماء المتخصصين بكافة العلوم المتداولة أنذاك، وكل حسب قدراته العلمية، وإمكاناته الذاتية، والحاجة إلى تخصصه.

هذا يعني أن الدور القيادي للإمام 7 لم ينحصر الدور القيادي والريادي للإمام7 في علمي الفقه والكلام، بل شمل مختلف العلوم أيضاً، كالتفسير وآداب اللغة، والسيرة، والعلوم الغريبة، وغيرها، وكان له تلاميذ مختصّون بهذه العلوم. ويدل على ذلك ما روي في بعض مناظراته.

وقد روى الكشّي بإسناده عن هشام بن سالم، قال: (كنّا عند أبي عبدالله7 جماعة من أصحابه، فورد رجل من أهل الشام فأستأذن، فأذن له، فلمّا دخل، سلّم فأمره أبو عبد الله7 بالجلوس، ثمّ قال له: حاجتك أيّها الرجل؟

قال: بلّغني أنّك عالم بكلّ ما تُسأل عنه، فصرت إليك لأُناظرك!

فقال أبو عبد الله: في ماذا؟

قال: في القرآن وقطعه وإسكانه وخفضه ونصبه ورفعه.

فقال أبو عبد الله 7: يا حمران دونك الرجل!

فقال الرجل: إنّما أُريدك أنت، لا حمران.

فقال أبو عبد الله 7: إن غلبت حمران فقد غلبتني! فأقبل الشامي يسأل حمران حتّى غرض[٤٠]، وحمران يجيبه.

فقال أبو عبد الله 7: كيف رأيت الشامي؟

قال: رأيته حاذقاً، ما سألته عن شيءٍ إلّا أجابني فيه.

فقال أبو عبد الله 7: يا حمران سل الشامي، فما تركه يكشّر[٤١].

فقال الشامي: أُريد يا أبا عبد الله أُناظرك في العربيّة، فقال: يا أبان بن تغلب ناظره، فما تركه الشامي يكشّر.

فقال: أُريد أن أُناظرك في الفقه!

فقال أبو عبد الله 7: يا زرارة، ناظره! فناظره فما تركه الشامي يكشّر.

قال: أُريد أن أُناظرك في الكلام!

قال 7: يا مؤمن الطاق ناظره، فناظره، فسَجَل[٤٢]الكلام بينهما، ثم تكلّم مؤمن الطاق بكلامه فغلبه به.

فقال: أُريد أن أُناظرك في الاستطاعة[٤٣].

فقال 7 للطيّار: كلّمه فيها، فكلمه فما تركه يكشّر.

ثمّ قال: أُريد أُكلمك في التوحيد.

فقال 7 لهشام بن سالم: كلّمه، فسجل الكلام بينهما ثمّ خصمه هشام.

فقال أُريد أن أتكلم في الإمامة.

فقال 7 لهشام بن الحكم: كلّمه يا أبا الحكم! فكلّمه، فما تركه يرتم[٤٤]، ولا يحلي ولا يمر[٤٥]، فبقى يضحك أبو عبد الله 7 حتى بدت نواجذه.

فقال الشامي: كأنّك أردت أن تخبرني أنّ في شيعتك مثل هؤلاء الرجال؟

قال 7: هو ذاك)) [٤٦].

وللإمام الصادق7 دور قيادي في علم التاريخ والسيرة، ويدلّ على ذلك ما نقله عنه بعض الأصحاب مثل أبان بن عثمان الأحمر البجلي المتوفّى سنة (١٤٠هـ)، وهشام بن محمد السائب الكلبي المتوفّى سنة (٢٠٦هـ).

أمّا أبان فقد قال عنه النجاشي: ((... أكثر الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنسب والأيام، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى 8، له كتاب حسن كبير يجمع المبتدأ، والمغازي، والوفاة، والردّة)) [٤٧].

وأمّا هشام، فقال عنه النجاشي: ((... الناسب، العالم بالأيام، المشهور بالفضل والعلم، وكان يختصّ بمذهبنا. وله الحديث المشهور، قال: أعتللت علّة عظيمة نسبت علمي، فجلست إلى جعفر بن محمد7، فسقاني العلم في كأس، فعاد إليَّ علمي. وكان أبو عبد الله7 يقرّبه، ويدنيه، ويبسطه)) [٤٨].

ثم ذكر له أكثر من أربعين كتاباً، أكثرها في المغازي والمقاتل والأنساب،منها: كتاب المذيل الكبير في النسب، وهو ضعف كتاب الجمهرة، وكتاب الجمهرة، وكتاب فتوح العراق، وكتاب فتوح الشام، وكتاب الردّة، وكتاب فتح خراسان، وكتاب مقتل أمير المؤمنين، وكتاب مقتل حجر بن عدي، وكتاب الحكمين، وكتاب مقتل الامام الحسين، وكتاب قيام الامام الحسن.... وغيرها.

وكان أبوه محمد بن السائب من أصحاب الإمامين الباقر والصادق 7، كما ذكره الشيخ في رجاله[٤٩]. وكان من رجالات هذا الفن أيضاً.

وممّن عُدّ من أصحاب الإمام الصادق 7 من المؤرّخين: محمد بن إسحاق بن يسار المدني[٥٠]. وعدّ من أصحاب الباقر 7 أيضاً.

قال الكشّي تحت عنوان: ((محمد بن إسحاق صاحب المغازي)): ((محمد بن إسحاق، ومحمد بن المنكدر، وعمرو بن خالد الواسطي، وعبد الملك بن جريح، والحسين بن علوان، والكلبي، هؤلاء من رجال العامة، إلا انّ لهم ميلاً ومحبّة سديدة، وقد قيل: عن الكلبي كان مستوراً ولم يكن مخالفاً)) [٥١].

والظاهر انّ مراده من الكلبي هو محمد بن السائب لا ابنه هشام؛ للتصريح بكونه مختصّاً بالمذهب.

وأمّا بالنسبة إلى العلوم الطبيعية، فيكفيك مثل جابر بن حيّان الكوفي المعروف بالصوفي، ذكروا له كتباً كثيرة ربّما بلغت ٣٦٠ كتاباً في الكيمياء، والفيزياء، والطب، والنجوم وغيرها، قد ترجم بعضها إلى اللغة اللاتينية.

قال عنه ابن النديم: ((... وأمره أظهر وأشهر، وتصنيفاته أعظم وأكثر، ولهذا الرجل كتب في مذاهب الشيعة، أنا أوردها في مواضعها، وكتب في معان شتّى من العلوم، وقد ذكرتها في مواضعها من الكتاب...)) [٥٢].

وقال عنه ابن خلّكان عند ترجمة الإمام الصادق 7: ((وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل، وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيّان الصوفي الطرسوسي [أو الطرطوسي] قد ألّف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمّن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة)) [٥٣].

وقال عنه جرجي زيدان – على ما نقل عنه –: ((... إنّه من تلامذة الصادق، وإنّ أعجب شيء عثرت عليه في أمر الرجل: انّ الأُوربيّين اهتمّوا بأمره أكثر من المسلمين والعرب! وكتبوا فيه وفي مصنّفاته تفاصيل، وقالوا: إنّه أول من وضع أساس الكيمياء الجديدة، وكتبه في مكاتبهم كثيرة، وهو حجّة الشرقي على الغربي إلى أبد الدهر)) [٥٤].

والتحقيق في أمر جابر بن حيان وما قيل فيه بحاجة إلى فرصة أُخرى[٥٥].

المطلب الرابع

مناظرات الإمام الصادق7 واحتجاجاته

كانت للإمام 7 احتجاجات كثيرة من مختلف الأشخاص بمختلف مذاهبهم ونحلهم فقد سجّلت احتجاجاته مع أمثال ابن أبي العوجاء، وأبي شاكر الديصاني المعروفين بالزندقة، ومع أبي حنيفة في القياس وغيره، وكذا ربيعة الرأي، ومع سفيان الثوري في الزهد والتصوّف، ومع عمرو بن عبيد في مسائل شتّى نشير فيما يأتي إلى نماذج منها:

أولاً: نماذج من مناظراته مع أبي حنيفة:

١- نقل في المناقب عن أبي القاسم البغّار في مسند أبي حنيفة أنّه قال: ((قال الحسن بن زياد: سمعت أبا حنيفة وقد سُئل: من أفقه من رأيت؟

قال: جعفر بن محمد، لمّا أقدمه المنصور_ من المدينة المنورة الى العراق_ بعث إليَّ فقال: يا أبا حنيفة، إنّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد، فهيء له من مسائلك الشداد، فهيّأت له أربعين مسألة، ثم بعث إليّ أبو جعفر المنصور – وهو بالحيرة – فأتيته، فدخلت عليه، وجعفر جالس عن يمينه، فلمّا بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر، فسلّمت عليه، فأومأ إليَّ فجلست ثم التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله، هذا أبو حنيفة، قال: نعم، أعرفه.

ثم التفت إليّ فقال: يا أبا حنيفة، ألقِ على أبي عبد الله من مسائلك؟

فجعلت أُلقي عليه فيجيبني فيقول: أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا، فربّما تابعنا وربّما تابعهم، وربّما خالفنا جميعاً حتّى أتيت على الأربعين مسألة، فما أخلَّ منها بشيء.

ثم قال أبو حنيفة: أليس أنّ اعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟))[٥٦].

٢- رووا: انّ أبا حنيفة، وعبد الله بن شبرمة، وابن أبي ليلى دخلوا على أبي عبد الله 7، فقال 7 لابن أبي ليلى: ((من هذا معك؟ قال: هذا رجل له بصر ونفاذ في أمر الدين، قال: لعلّه يقيس أمر الدين برأيه؟ قال: نعم.

فقال أبو عبد الله 7 لأبي حنيفة: ما اسمك؟

قال: نعمان...)) إلى أن جاء في الرواية:

((فقال: يا نعمان، حدّثني أبي عن جدّي: انّ رسول الله 9 قال: أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس. قال الله تعالى له: اسجد لآدم، فقال: **﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾**[٥٧]، فمن قاس الدين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بإبليس؛ لأنّه اتّبعه

بالقياس.

ثم قال أبو عبد الله 7: أيّهما أعظم قتل النفس أو الزنا؟ قال: قتل النفس.

قال أبو عبد الله 7 إن الله عزوجل قَبِل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا إلا أربعة.

ثم قال: أيهما أعظم الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة.

قال: فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فكيف! ويحك! يقوم لك قياسك؟! اتّق الله ولا تقس الدين برأيك!)) [٥٨].

٣- وذكروا: ((أنّ أبا حنيفة أكل طعاماً مع الإمام الصادق 7، فلمّا رفع الإمام يده من أكله، قال: الحمد لله ربّ العالمين، اللهمّ هذا منك ومن رسولك9.

فقال أبو حنيفة: يا أبا عبد الله، أجعلت مع الله شريكاً؟

فقال له: ويلك، فإنّ الله تعالى يقول في كتابه: **﴿وَما نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْناهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾**[٥٩]، ويقول في موضع آخر: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا ما آتاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقالُوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾**[٦٠].

فقال أبو حنيفة: والله لكأنّي ما قرأهما قط من كتاب الله، ولا سمعتهما إلا في هذا الوقت...)) [٦١].

٤- وحكى ابن خلّكان عن كتاب المصايد والمطارد: انّ جعفراً الصادق 7 سأل أبا حنيفة فقال: ((ما تقول في محرم كسر رباعيّة ظبي؟ فقال: يابن رسول الله، ما أعلم ما فيه، فقال له: أنت تتداهى ولا تعلم انّ الظبي لا يكون له رباعيّة وهو ثنيٌّ أبداً)) [٦٢].

ثانياً: نماذج من مناظراته مع سفيان الثوري:

روى الكليني أنّه: ((دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله 7 فرأى عليه ثياب بيض كأنّها غرقئ البيض[٦٣]، فقال له: إنّ هذا اللباس ليس من لباسك!

فقال له: اسمع منّي وعِ ما أقول لك، فإنّه خير لك عاجلاً وآجلاً إن أنت متّ على السنّة والحقّ، ولم تمت على بدعة، أُخبرك انّ رسول الله 9 كان في زمان قفر جدب، فأما إذا أقبلت الدنيا فأحقّ أهلها بها أبرارها لا فجّارها، ومؤمنوها لا منافقوها، ومسلموها لا كفّارها، فما أنكرت يا ثوري؟! فولالله إنّني لمع ما ترى ما أتى عليَّ مذ عقلت صباح ولا مساء، ولله في مالي حقٌّ، أمرني أن أضعه موضعاً إلا وضعته.

ثم أتاه قوم ممّن يظهرون الزهد ويدعون الناس أن يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشّف، فقالوا له: إنّ صاحبنا حُصر عن كلامك، ولم تحضره حججه، فقال لهم:

فهاتوا حججكم...)).

ثم ذكروا جملة من الآيات[٦٤] فأجاب الإمام 7 عمّا تمسّكوا به في كلام طويل ذكره الكليني في عدّة صفحات، فراجع[٦٥].

ثالثاً: نماذج من مناظراته مع عمرو بن عبيد:

كانت لعمرو بن عبيد لقاءات وحوارات متعدّدة مع الإمام الصادق 7، منها: ما رواه الكليني بسند صحيح: أنّه ((دخل عمرو بن عبيد على أبي عبد الله7، فلمّا سلّم وجلس تلا هذه الآية: **﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثْمِ وَالْفَواحِشَ...﴾**[٦٦]، ثم أمسك.

فقال له أبو عبد الله: ما أسكتك؟

قال: أُحبّ أن أعرف الكبائر من كتاب الله عزوجل.

فقال: نعم، ياعمرو، أكبر الكبائر الإشراك بالله، يقول الله: **﴿أنه مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾**[٦٧]، وبعده الإياس من روح الله؛ لأن الله عزوجل يقول: **﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ﴾**[٦٨]، ثم الأمن من مكر الله؛ لأنّ الله عزوجل يقول: **﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ﴾**[٦٩]، ومنها عقوق الوالدين؛ لأنّ الله سبحانه جعل العاقّ جبّاراً شقياً[٧٠]، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق؛ لأنّ الله عزوجل يقول: **﴿فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها﴾**[٧١]، وقذف المحصنة؛ لأنّ الله عزوجل يقول: **﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾**[٧٢]، وأكل مال اليتيم؛ لأن الله عزوجل يقول: **﴿إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾**[٧٣]، والفرار من الزحف؛ لأن الله عزوجل يقول: **﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ... فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾**[٧٤]، وأكل الربا؛ لأن الله عزوجل يقول: **﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ﴾**[٧٥]))[٧٦].

كان هذا بعض النماذج من مناظراته واحتجاجاته ومجالسه 7، وذكروا له مجالس كثيرة في مجالات مختلفة، لم يسع المجال لذكر أكثر ممّا تقدّم، وقد خرجنا به عن طور البحث.

المطلب الخامس

ردود فعل الإمام 7 على فتاوى معاصريه وبعض الفرق

أولاً: رده على بعض الفتاوى

لقد كانت تنقل إلى الإمام 7 فتاى معاصريه، وكان يعلق عليها ويذكر الجواب

الصحيح فيها، ونكتفي مثال واحد فيما يأتي:

أخرج الكليني بسند صحيح إلى أبي ولّاد الحنّاط، أنّه قال ما حصله:

كان له غريم خارج الكوفة، فاكترى بغلاً إلى موضعه ليتقاضى دينه منه، فلمّا وصل الموضع أخبروه بأنّه خرج إلى موضع آخر، فتبعه، ولمّا وصل إلى ذلك المكان أُخبر بأنّه ذهب إلى بغداد، فاتّبعه فظفر به وتقاضى منه دينه ورجع إلى الكوفة.

ولمّا وصلها أراد أن يتحلّل من صاحب البغل بعد أن حكى له قصّته، فدفع له خمسة عشر درهماً، لكنّه لم يرض بذلك، فتراضيا بأبي حنيفة.

ولمّا حكيا له القصّة، سأل أبا ولّاد: ما صنعت بالبغل؟

فقال قد دفعته إليه سليماً.

فقال لصاحب البغل: فما تريد من الرجل؟

فقال: أريد كراء بغلي، فقد حبسه عليَّ خمسة عشر يوماً.

فقال ابو حنيفة: ما أرى لك حقّاً؛ لأنّه خالف فضمن قيمة البغل، وسقط الكراء، فلمّا ردّ البغل سليماً وقبضته لم يلزمه الكراء[٧٧].

قال أبو ولّاد: فخرجنا من عنده وجعل صاحب البغل يسترجع فرحمته ممّا أفتى به أبو حنيفة، فاعطيته شيئاً وتحلّلت منه.

فحججت تلك السنة، فأخبرت أبا عبد الله7 بما أفتى به أبو حنيفة، فقال: ((في مثل هذا القضاء وشبهه تحبس السماء ماءها، وتمنع الأرض بركتها!)).

قال أبو ولّاد: فقلت لأبي عبد الله7: فما ترى أنت؟

فقال: ((أرى له عليك مثل كراء بغلٍ ذاهباً من الكوفة إلى النيل، ومثل كراء بغلٍ راكباً من النيل إلى بغداد، ومثل كراء بغلٍ من بغداد إلى الكوفة توفيه إيّاه.

قال: فقلت: جعلت فداك، قد علفته بدراهم فلي عليه علفه؟

فقال: لا، لأنّك غاصب...)) [٧٨].

والرواية مهمّة جدّاً، وقد قال عنها الشيخ الأنصاري: ((إنّ الصحيحة مشتملة على أحكام كثيرة، وفوائد خطيرة)) [٧٩]. أهمها تعدد الكراء، والغصب وأحكامه، والتصرف بمال الغير من غير اذن، وعلف الحيوان والتقصير فيه، وغيرها.

ثانياً: موقف الإمام 7 من الغلاة:

كانت المحنة التي عاناها الإمام 7 من الغلاة ليست بأقل مما كان يعانيه من أعدائه، بل كانت تصرفات الغلاة وأقاويلهم مستمسكاً للذين يريدون الوقيعة بالإمام 7 سواء كانت السلطة، أو علماء البلاط، أو غيرهم ممّن كان يأخذهم الحسد؛ فلذلك كان الإمام 7 يتبرّأ من الغلو والغلاة أشد البراءة، لا لأجل ذلك فقط؛ بل لأنّه كان يرى ذلك لزاماً عليه.

روى الكليني عن بعض أصحاب أبي عبد الله 7 قال: ((خرج إلينا أبو عبد الله 7 وهو مغضب، فقال: إنّي خرجت آنفاً في حاجة فتعرض لي بعض سودان المدينة، فهتف بي: لبّيك يا جعفر بن محمد، لبّيك، فرجعت عودي على بدئي إلى منزلي خائفاً ذعراً ممّا قال، حتى سجدت في مسجدي لربّي، وعفّرت له وجهي، وذلّلت له نفسي، وبرئت إليه مما هتف بي، ولو أن عيسى بن مريم عدا ما قال الله فيه إذن لصُمّ صمّاً لا يسمع بعده أبداً، وعمي عمىً لا يبصر بعده أبداً، وخرس خرساً لا يتكلّم بعده أبداً، ثم قال: لعن الله أبا الخطّاب ، وقتله بالحديد))[٨٠]، كان من أصحاب أبي عبد الله 7 ثم انحرف وغلا في الإمام، وكان يكذب عليه، فلعنه الإمام 7 وتبرأ منه ودعا عليه، فقتل هو وأصحابه على يد عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس الذي كان عامل المنصور على الكوفة، ولم ينج منهم إلا رجل واحد تُوهم أنه مجروح، فانسل من بين القتلى ليلاً، وهو أبو خديجة (أو أبو سلمة) سالم بن مكرم الجمّال، فتاب، وكان ممّن روي الحديث[٨١].

وقال 7 لسدير – حينما قال له: ((إن قوماً يزعمون أنكم آلهة)) –: ((يا سدير، سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء، برئ الله منهم ورسوله، وما هؤلاء على ديني ودين آبائي، والله لا يجمعني وإيّاهم يوم القيامة إلا وهو عليهم ساخط.

قال: قلت: فما أنتم جعلت فداك؟

قال: خزّان علم الله وتراجمة وحي الله، ونحن قوم معصومون أمر الله بطاعتنا، ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض)) [٨٢].

وعن أبي بصير،قال: ((قال لي أبو عبد الله 7: يا أبا محمد، ابرأ ممّن يزعم انّا أرباب، قلت: برئ الله منه، فقال: ابرأ ممّن زعم انّا أنبياء، قلت: برئ الله منه))[٨٣].

وعن مرازم قال: ((قال أبو عبد الله عليه السالم: قل للغلاة: توبوا إلى الله، فإنّكم فسّاق كفّار مشركون)) [٨٤].

وهكذا كان يتبرّأ جميع الأئمة: ممّن كان يغالي فيهم أو يكذب عليهم، وقد كان لكل إمام من يكذب عليه او يغالي فيه[٨٥].

المطلب السادس

الإطراء عليه والأقوال فيه

حظي الإمام الصادق بإطراء كثير، ومدح وفير، وذلك لمكانته وعلمه وأخلاقه، وكان

اعلم أهل زمانه، وأولى الناس بحفظ امانت الدين ومصالح المسلمين، وقد مدحه رسول الله 9 بوصفه أحد الخلفاء الاثنا عشر من ولد فاطمة، و أوصى به الإمام السجاد، وكذا أبوه الإمام الباقر7، وكذا مدحه علماء عصره سواء كانوا من شيعته أو من مخالفيه.

وها هي بعض الإطراءات عليه7

قال زيد بن علي بن الحسين: (في كل زمان رجل منّا أهل البيت يحتج الله به على خلقه، وحجة زماننا ابن أخي جعفر، لا يضل من اتبعه، ولا يهتدي من خالفه)[٨٦].

وقال المنصور الدوانيقي وهو من خلفاء بني العباس: (ان جعفراً كان ممن قال الله فيه: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾**[٨٧].

وقال مالك بن أنس إمام المذهب المالكي: (جعفر بن محمد اختلفت إليه في زماننا فما كنت أراه الاعلى أحدى ثلاث خصال: اما مصلٍ، واما صائم، واما يقرأ القرآن[٨٨]. ونقل في موضع آخر انه قال: (ما رأت عين، ولا سمعت اذن، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادة وورعاً) [٨٩].

وقال أبو حنيفة إمام المذهب الحنفي: (ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد الصادق)[٩٠].

وقال جابر بن حيان: (جعفر بن محمد كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً) [٩١].

وقال صاحب الصواعق المحرقة: (جعفر الصادق نقل الناس عنه ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الأكابر كيحيى بن سعيد، وابن جريح، ومالك، والسفيانين، وأبي حنيفة، وشعبة، وأيوب السجستاني)[٩٢].

وللمزيد راجع كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة.

خلاصة البحث

ظهر من خلال البحث ما يلي:

١- أن الإمام جعفر بن محمد الصادق7 حظي بمكانة مرموقة عند المسلمين عامة و الإمامية خاصة لدوره الفاعل في إحياء الفكر الإسلامي بعد أن أمات وحيه بنو أُمية بالدس والتحريف والتزوير وقلب الحقائق.

٢- قام الإمام7 بإعداد العلماء في مختلف العلوم كالتفسير وعلوم القرآن والحديث والفقه والكلام والفلسفة، والرياضيات والفلك والطب والكيمياء وغيرها، وأناط بكل واحد منهم دوره في إبلاغ الرسالة المحمدية، وتلبية متطلبات عصره، بل وما بعده من العصور، وأن مدرسته كانت عامرة بمجالس العلم والعلماء، وقيل أن من روى عنه بلغ الأربعة ألاف راوٍ في مختلف العلوم.

٣- امتاز عصره7 بكثرة المناظرات والاحتجاجات في مختلف العلوم، وكان 7 يتصدى بنفسه لذلك أو بواسطة أحد تلامذته كما حصل ذلك لهشام بم الحكم ومؤمن الطاق وهشام بن سالم غيرهم.

٤- روي عنه أحاديث كثيرة جداً في مختلف العلوم، ويمكن القول أن أكثر روايات الإمامية عنه وعن أبيه الإمام الباقر: سيما ما يخص علم الفقه والكلام والتفسير.

٥- سمي المذهب الإمامي بالمذهب الجعفري نسبةً إليه، وذلك لأنه فتح باب العلم على مصراعيه لكافة المسلمين بل لكافة الناس، وشرع يصرح برأي أهل البيت:، بعدما كان محضوراً عليهم ذلك، فأخذ الناس يقولون هذا رأي جعفر بن محمد الصادق، حتي فاق رأيه على آراء الجميع وفرض وجوده على رغم الدعوات المضادة.

٦- اعتقد الامامية الإثنا عشرية بإمامته وعصمته، وبصحة ما يصدر عنه من قول وفعل وتقرير، وما ثبت صدوره عنه غير خاضع للجرح والتعديل.

والحمد لله رب العالمين.

قائمة هوامش البحث ومصادره ومراجعه

1 – ظ: المجلسي/ بحار الأنوار ٤٧: ١٨٢ ح٢٨.

٢ – الكليني/ أصول الكافي ١: ٤٧٢، وظ: المفيد/ الإرشاد: ١٨٠.

٣ – الكليني/ أصول الكافي ١: ٤٧٢، الطوسي/ التهذيب ٦: ٧٨.

٤ – الكليني/ أصول الكافي ١: ٢٧٢، وظ: الذهبي/ مروج الذهب ٣: ٣٨٥.

٥ – الكليني/ أصول الكافي ١: ٢١٠.

٦ – الطبرسي/ اعلام الورى ١: ٥١٤.

٧ – م . ن.

٨ – المفيد/ الإرشاد ٢: ١٥٨.

٩ – المفيد/ الإرشاد٢: ٨٠ – ١٢٠، اسد حيدر/ الإمام الصادق والمذاهب الأربعة١: ٢٣ – ٥٠.

١٠ – ظ: أسد حيدر/ الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١: ٤٢.

١١ – المفيد/ الإرشاد ٢: ١٧٩، المحقق الحلي/ المعتبر١: ٤ – ٥ .

١٢ – ظ: الكليني/ الكافي ٤: ٨٣.

١٣ – الذهبي/ تذكرة الحفّاظ ١: ١٥٧.

١٤ – النجاشي/ رجال النجاشي: ٣١.

١٥ – المفيد/ الإرشاد: ٢٧١، المحقق الحلي: ٤، الشيخ البهائي/ مشرق الشمس: ٣.

١٦ – أبو نعيم/ حلية الأولياء ٣: ١٩٧، ابن خلكان/ وفيات الأعيان ٥: ٤٢.

١٧ – الخطيب البغدادي/ تاريخ بغداد ١٣: ١٣٣.

١٨ – البراقي/ تاريخ الكوفة: ٢٠٢.

١٩ – ابن النديم/ الفهرست: ٢٢٣.

٢٠ – ظ: أسد حيدر/ الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١: ٦٩.

٢١ – الطوسي/ رجال الطوسي: ١١٢.

٢٢ – الكشيّ/ اختيار معرفة الرجال: ٢٣٨ الرقم ٤٣١.

٢٣ – الكشّي/ اختيار معرفة الرجال: ٢٧٥ الرقم ٧٠٥.

٢٤ – الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١: ٦٩.

٢٥ – م . ن: ٧٠.

٢٦ – اعلام الموطأ: ١٩٨، حرف الجيم.

٢٧ – الصدوق/ أمالي الصدوق: ١٤٣.

٢٨ – أبو نعيم/ أعلام الورى ١: ١٧٥، وظ: حلية الأولياء ٣: ١٩٩.

٢٩ – ظ: أبو نعيم/ حلية الأولياء ٣: ١٩٩، أسد حيدر/ الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١: ٧٠.

٣٠ – وفيات الأعيان ٣: ٣٩١، الرقم ٢٦٧، وظ: أبو نعيم/ حلية الأولياء ٣: ١٩٩.

٣١ – النجاشي/ رجال النجاشي: ١٣٤، الرقم ٣٤٦.

٣٢ – السيد الخوئي/ معجم رجال الحديث ٦: ١٤٨.

٣٣ – أبو نعيم/ حلية الأولياء ٣: ١٩٩.

٣٤ – م . ن.

٣٥ – ظ: الكشّي/ اختيار معرفة الرجال: ٣٩٠، أسد حيدر/ الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١: ٧٠ – ٧٧.

٣٦ – ظ: النجاشي/ رجال النجاشي: ٣٢٥ الرقم ٨٨٦، الكشّي: اختيار معرفة الرجال: ١٣٥ الرقم ٢١٥.

٣٧ – ابن النديم/ الفهرست: ٨، النجاشي/ رجال النجاشي: ٤٣٣، الطوسي/ الفهرست: ٣٣٥.

٣٨ – م . ن.

٣٩ – ظ: أسد حيدر/ الإمام والمذاهب الأربعة ١: ٦٩ – ٨٤.

٤٠ – الغَرَض: من معانيه الضجر والملال، القاموس المحيط: ((غرض)).

٤١ – كشّر عن أسنانه: أبداها في الضحك وغيره، فيكون معنى العبارة: ما تركه يضحك أو يتكلم، ويأتي بمعنى هرب، أي: ما تركه يهرب، أنظر القاموس المحيط: ((كشّر)).

٤٢ – من السَّجْل، وهي الدلو الضخمة المملوءة ماءً، يقال الحرب سجالاً، أي سَجْلٌ على هؤلاء وأُخرى على هؤلاء؛ لأن المستقيين بسجلين من البئر يكون لكلّ واحد منهما سجلٌ أي دلو، والمراد أنّ الكلام دار بينهما وتداولاه، أنظر لسان العرب: ((سجل)).

٤٣ – الاستطاعة: (هو التمكّن من الفعل بوجود جميع ما يحتاج إليه الفعل والفاعل إن كان ممّا يحتاج). رسائل الشريف المرتضى ٢: ٢٦٤، رسالة الحدود والحقائق.

يبحث عن الاستطاعة بمناسبة الكلام عن الجبر والاختيار.

٤٤ – أي ما تركه يتكلّم بكلمة، مت الرتم، وهو الكلام الخفيّ، أنظر: لسان العرب: ((رتم)).

٤٥ – أي لا يتكلّم بحلو ولا مرّ، أنظر المصدر المتقدّم: ((حلا)).

٤٦ – الكشّي/ اختيار معرفة الرجال: ٢٧٥ – ٢٧٧، الرقم ٤٩٤.

٤٧ – النجاشي/ رجال النجاشي: ١٣، الرقم: ٨.

٤٨ – م . ن: ٤٣٤، الرقم: ١١٦٦.

٤٩ – ظ: الطوسي/ رجال الشيخ الطوسي: ١٣٦ و ٢٨٩.

٥٠ – ظ: م. ن: ١٣٥ و ٢٨١، والسيد الخوئي/ معجم رجال الحديث ١٥: ٧٣ و٧٥.

٥١ – الكشّي/ اختيار معرفة الرجال: ٣٩٠، الرقم: ٧٣٣.

٥٢ – ابن النديم/ الفهرست: ٤٩٨ – ٥٠٠.

٥٣ – وفيات الأعيان ١: ٣٢٧، الترجمة ١٣١.

٥٤ – نقل ذلك عنه في قاموس الرجال ٢: ٥٠٧، ومعجم رجال الحديث ٤: ٩، الترجمة ٢٠٠٩.

٥٥ – الأمين/ أعيان الشيعة ٤: ٣٠ – ٣٩.

٥٦ – مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٥٥، وعنه في البحار ٤٧: ٢١٧، تاريخ الإمام الصادق، باب مناظراته، الحديث ٤.

٥٧ – الأعراف: ١٢.

٥٨ – حيلة الأولياء ٣: ١٩٦ – ١٩٧، ونقله عنه ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٥٢، وعن أمال الشيخ الطوسي، ونقله الحرّ العاملي في الوسائل ٢٧: ٤٦، الباب ٦ من أبواب صفات القاضي، الحديث ٢٥، عن الصدوق في علل الشرائع: ٨٦.

٥٩ – التوبة/ ٧٤.

٦٠ – التوبة/ ٥٩.

٦١ – كنز الفوائد ٢: ٣٦.

٦٢ – وفيات الأعيان ١: ٣٢٨، الترجمة ١٣١، عن المصايد: ٢٠٢.

٦٣ – غرقئ البيض: القشرة الملتزقة ببياض البيض، أو البياض الذي يؤكل. لسان العرب: ((غرق)).

٦٤ – الحشر: ١٠، والدهر: ٨.

٦٥ – الكفاي ٥: ٦٥ – ٧٠، كتاب المعيشة، الباب الأول، الحديث الأول.

٦٦ – النجم: ٣٢.

٦٧ – المائدة: ٧٢.

٦٨ – يوسف: ٨٧.

٦٩ – الأعراف: ٩٩.

٧٠ – إشارة إلى قوله تعالى: **﴿وَبَرًّا بِوالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا﴾**. مريم: ٣٢.

٧١ – النساء: ٩٣.

٧٢ – النور/ ٢٣.

٧٣ – النساء/ ١٠.

٧٤ – الأنفال/ ١٦.

٧٥ – البقرة/ ٢٧٥.

٧٦ – أصول الكافي ٢: ٢٨٥، باب الكبائر، الحديث ٢٤.

٧٧ – فيرى أبو حنيفة: أن الغاصب بضمن قيمة العين لا المنفعة، ولمّا خالف المكتري عندما جاوز الموضع الذي اكترى إليه صار غاضباً، فهو يضمن البغل نفسه ولا يضمن كراءه بعد ذلك الموضع، ولمّا أرجع البغل سالماً انتفى ضما العين، ولم يبق في ذمّة المكتري غير أُجرة البغل التي عقدت الإجارة عليها.

٧٨ – الكليني/ الكافي ٥: ٢٩٠، كتاب المعيشة، باب الرجل يكتري الدابة فيجاوز بها الحدّ، الحديث ٦، وأخرجه عنه الوسائل ١٩: ١١٩، الباب ١٧ من أبواب الإجارة، الحديث الأول.

٧٩ – الشيخ الأنصاري/ كتاب المكاسب ٣: ٢٤٥.

٨٠ – ظ: الكليني/ الكافي٨: ٢٨٦.

٨١ – ظ: الكشّي/ اختيار معرفة الرجال: ٢: ٣٥٥ – ٣٥٧.

٨٢ – معجم رجال الحديث ١٤: ٢٥٥.

٨٣ – المصدر المتقدم: ٢٥٣ – ٣٦٠، ترجمة أبي الخطّاب، و١٨: ٢٧٥ – ٢٧٩.

٨٤ – م . ن.

٨٥ – م. ن.

٨٦ – ابن شهرآشوب/ المناقب لابن شهرآشوب ٢: ١٤٧.

٨٧ – فاطر/ ٣٢.

٨٨ – الطوسي/ التهذيب ٢: ١٠٤.

٨٩ – اسد حيدر/ الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١: ٥٣ نقلاً كتاب المجالس السنية والتوسل والوسيلة.

٩٠ – الذهبي/ تذكرة الحفاظ ١: ١٥٧، الموفق/ مناقب أبي حنيفة ١: ١٧٣، وظ: النجاشي/ رجال النجاشي: ٣١.

٩١ – الطوسي/ التهذيب ٢: ١٠٤.

٩٢ – الهيثمي/ أحمد بن حجر/ الصواعق المحرقة: ١٢٠.

APSTRACT

- Imam ja efar bin Mohammed AL- Sadiq had occupied a distinguished status due to the status of his family and to his science and knowLedge , he was pioneer roLe in reviving the inteLLectuaL movement and the originaL Lslamic principLe . in AL-Madinah AL-Monawara and AL-Kufa he had seminars that attract scientists , from different LsLamic countries , in which the different science are taught such as Jurisprudence , interpretation

, HoLy Hadith , TheoLogy , PhiLosophy , Chemist , Mathematics and even the unfamiLiar sciences as AL-Jufer . He aLso aimed at educated the scientists and thinkers. He had debates in different sciences . aLL his effors were to revive the Right Religion after its death by the hands of the Umayyad . Praise be to His Almighty God

- D. BaLasem Aziz Shabeeb AL zamili